

٢ - الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي حتمت وجود فئة تتعامل بالمال المنقول ، وامتناع الاشراف والنبلاء ورجال الدين ( الاقطاعيون المسيحيون ) عن امتنان هذه « الحرفة الوضيعة » ، الامر الذي ادى الى احتكار اليهود لها ، وبالتالي ظهورهم كطبقة برجوازية مميزة في مرحلة تثبيت سلطة البرجوازية بعد تحطيم الاقطاعية .

وهكذا فقد رافق عصر الانتقال من مرحلة الاقطاعية الى مرحلة البرجوازية ، وظهور الطبقة البرجوازية اليهودية وتحكمها في كثير من مجالات الانتاج ، يؤهلها لذلك رأس المال المنقول المتراكم لديها عبر العصور وخبرتها العريقة في مجال التجارة والتبادل الانتاجي ، كما رافق ظهور هذه البرجوازية اليهودية جنبا الى جنب مع البرجوازية المسيحية ومنافستها لها والتغلب عليها في بعض الاسواق والدول ، واحتدام الصراع بينهما ، واتخاذها شكلا دمويا في بعض الاحيان ، رافق هذا ايضا ، ظهور موجة العداة للسامية وتجدد مذابح اليهود . ان احياء العداة للسامية وتجديد الدعوة لمذابح اليهود يجد اساسه الاقتصادي والاجتماعي لا الديني في كثير من الوقائع التاريخية المعروفة .

يسرد الدكتور « ادمون بليدو » في دراسة له باللغة الانكليزية عن « الاصول الثقافية لنصهيونية » (٥) نتائج توشيح معاهدة ادريا نوبل عام ١٨٢٩ بين روسيا ورومانيا من جهة واوروبا الغربية من جهة اخرى ، وهي المعاهدة التي فتحت باب التجارة الحرة على مصراعيه بين رومانيا واوروبا الغربية بعد ان كانت التجارة بينهما معدومة ، فيقول : « كانت الطبقة البرجوازية المسيحية في رومانيا صغيرة الحجم وضعيفة ، وبالتالي لم يكن في وسعها استغلال الفرص الضخمة للتجارة والاثراء والناجحة عن الوضع الجديد ، بينما كانت البرجوازية اليهودية هي الفئة الاجتماعية الوحيدة المؤهلة للاستفادة من اوضاع الجديد نتيجة اوضاعها المالية وخبرتها التجارية المكتسبة سابقا بسبب وضعها التاريخي المعروف . وهكذا اندفعت البرجوازية اليهودية للماء هذا الفراغ الناجم عن توقيع المعاهدة ، وظلت تحتكر السوق التجارية دونما منافسة مهمة قرابة ثلاثين سنة ، الا ان نماء الطبقة البرجوازية الرومانية وتكون الدولة القومية الرومانية نتيجة توحيد مقاطعتي مولدافيا والبشيا واندفاع هذه الطبقة الى مزاحمة البرجوازية اليهودية ونزع زمام المبادرة منها ، ادى الى اندلاع موجة عداة للسامية في رومانيا » (٦) .

ان حصر امتلاك الارض والتعامل بها بغير اليهود ، وامتناع غير اليهود عن التعامل برأس المال النسيئ ، والفراغ الاقتصادي الناجم عن هذا الوضع ، دفع اليهود الى التعامل بالمال والاملاك المنقولة ، وجعل من هذا المجال الاقتصادي ، الذي لم يكن حيويا آنذاك ، احتكارا لهم ينفردون به دونما منافسة . لكن تحطيم الاقطاعية وانخفاض قيمة الارض الى مستوى ادنى من المال المنقول واستبدال الانتاج الاقطاعي الطبيعي بالانتاج البضاعي التبادلي ، وسيادة نمط جديد من علاقات الانتاج والعلاقات بين القوى الاجتماعية المختلفة يرتكز في اساسه على النمط البرجوازي الجديد للعلاقات الاجتماعية والانتاجية . كل هذا ادى الى ظهور شريحتين متميزتين من الطبقة البرجوازية : البرجوازية اليهودية والبرجوازية غير اليهودية . وكما سبق الايضاح ، كانت البرجوازية اليهودية ، نتيجة اوضاعها التاريخية المعروفة والتي اكسبتها تراكم رأس المال المنقول والخبرة التجارية العريقة ، في وضع اقوى بالنسبة للبرجوازية المسيحية . الامر الذي كان لا بد ان يؤدي الى تنافس ، فمزاحمة ، فصرع دموي احيانا بين البرجوازيتين ، وجد التعبير الاوضح عنه في الحركة المعادية للسامية ومذابح اليهود في شتى ارجاء اوربوا .

« كان على البرجوازية القومية الناشئة في بلدان اوربا ان تصارع بضراوة ضد الاحتكار اليهودي التاريخي للتجارة ، لان البرجوازية التجارية اليهودية كانت الحاجز الرئيسي في طريقها ، وهكذا كان يبدو استغلال البرجوازية اليهودية على صورة الاستغلال